



رؤية الشيخ البشير الإبراهيمي للاحتفالات في عصره
The Vision of Sheikh Al-Bachir Al-Ibrahimi on Celebrations in His Era

د. ياسين بريك²
y.brek@univ-emir.dz

محمد هيبه¹
mr.medhiba@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/25 تاريخ القبول: 2025/03/13 تاريخ النشر: 2025/03/22
Received: 25/01/2025 Accepted: 13/03/2025 published: 22/03/2025

ملخص المقال:

تسعى هذه المقالة إلى الكشف عن رؤية البشير الإبراهيمي لمسألة الاحتفالات في إطار مشروعه الإصلاحية، إذ لاحظ أن كثيرًا منها في عصره قد انحرف عن مقاصده الأصلية، فغدا مجرد ممارسات شكلية خالية من البعد الثقافي والتربوي. في المقابل، رصد تعدد احتفالات وافدة باتت تهدد الهوية الثقافية والدينية، مما يستدعي النظر في آثارها. يناقش المقال نقد الإبراهيمي لهذه الاحتفالات، مؤكدًا ضرورة إعادة توجيهها بما يحقق غاياتها النافعة، وتبرز أهمية الموضوع في إعادة تقييم الممارسات الاحتفالية الراهنة في ضوء رؤية أحد أعلام الفكر الإصلاحية.

كلمات مفتاحية: الاحتفالات، البشير الإبراهيمي، الفكر الإصلاحية، الهوية الثقافية.

Abstract:

This article aims to explore Al-Bachir Al-Ibrahimi's perspective on celebrations within his reformist project. He observed that many celebrations in his time had deviated from their original purposes, becoming mere formal practices devoid of cultural and educational dimensions. Conversely, he noted the spread of foreign celebrations that posed a threat to cultural and religious identity, necessitating a critical examination of their impact.

The article discusses Al-Ibrahimi's critique of these celebrations, emphasizing the need to redirect them toward beneficial objectives. The significance of this study lies in reassessing contemporary celebratory practices in light of the insights of a prominent reformist thinker.

Keywords: Celebrations; Al-Bachir Al-Ibrahimi; Reformist thought; Cultural Identity.

(1) طالب دكتوراه، مخبر البحث في الدراسات العقديّة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)

(2) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)

1. مقدمة

الاحتفالات جزء أصيل من التجربة الإنسانية، إذ تعكس تفاعل المجتمعات مع أحداثها الكبرى، سواء كانت أفرانًا اجتماعية، انتصارات تاريخية، أو مواسم زراعية. وقد شهدت الاحتفالات عبر العصور تحولات تعكس طبيعة كل مرحلة حضارية، وباتت في عصرنا الراهن تأخذ عناية متزايدة في محض مظاهرها، متأثرة بتعول النزعة المادية التي جعلت الكثير منها خاليًا من أي بعد ثقافي أو قيمي، مقتصرًا على الترفيه المجرد من المعنى.

هذا النمط الاحتفالي لم يبق حكرًا على الحواضن الفكرية التي أنتجته، بل امتد ليلسط نفوذه على شعوب وثقافات أخرى، ما أدى إلى طمس خصوصياتها وتهميش منظوماتها القيمية، وقد تفقد الشعوب معانيها الكبرى تلقائيًا، بغض النظر عن أي تأثير خارجي. وقد تنبّه البشير الإبراهيمي³ إلى هذه الإشكالية، فانتقد أنماط الاحتفالات التي شهدتها في عصره، معتبرًا أن بعضها لم يعد يحمل أي معنى، فقال إنها "صور عادية ساذجة" (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 333)، كما رفض استمرارها بشكلها التقليدي، قائلاً: "لا نرضى للمسلمين بهذا الطراز البالي من الاحتفالات التي ذكرنا بعض أنواعها" (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 332). في المقابل، رأى أن ثمة احتفالات تحمل خطرًا أشد، حين طغت الاحتفالات الغربية الدينية والقومية على "المواسم الشرقية الدينية" (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 332). وهذا لا يعني أنه كان يرفض الاحتفالات جملةً، لكنه كان معنيًا بضرورة إعادة النظر في مضمونها وأثرها الثقافي.

بناءً على ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى معالجة الإشكالية الآتية: ما رؤية البشير الإبراهيمي للاحتفالات التي شهدتها في عصره؟ وللإجابة عن هذا السؤال، تطرح الدراسة الأسئلة الفرعية التالية:

1. كيف تناول البشير الإبراهيمي الاحتفالات في كتاباته؟
 2. كيف صنّف الاحتفالات التي شهدتها؟
 3. ما طبيعة نقده لهذه الاحتفالات، وما المعايير التي اعتمدها في تقويمها؟
- وتبعًا لذلك، تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:
1. تتبع حضور الاحتفالات في كتابات البشير الإبراهيمي وتحليل سياقات تناولها.

(3) محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965) عالم ومصلح جزائري، تتلمذ منذ صغره على يد عمه ثم واصل تعليمه في المدينة المنورة، حيث التقى بالإمام عبد الحميد بن باديس، فتلورت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أنشئت عام 1931، وتولى رئاستها بعد وفاة ابن باديس عام 1940. أسهم في النهضة العلمية ببناء المدارس وإصدار جريدة البصائر، وسعى لإحياء الهوية الإسلامية والعربية للجزائر. واصل جهوده السياسية والثقافية في المشرق لدعم القضية الجزائرية، وبعد الاستقلال أصدر بيان أبريل 1964 داعيًا للتمسك بالهوية الإسلامية. توفي عام 1965، تاركًا إرثًا فكريًا وإصلاحيًا لا يزال حاضرًا. (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 9)

2. توضيح تصنيفه لأنماط الاحتفالات وبيان الأسس التي استند إليها.
 3. استنباط معايير في نقد الاحتفالات، وبيان علاقتها بفكره الإصلاحية.
- تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تسلط الضوء على رؤية أحد أبرز رواد الفكر الإصلاحية في العصر الحديث لقضية ثقافية واجتماعية ذات امتداد واسع. ما يسهم في فهم أعمق للتحديات الثقافية التي تواجه المجتمعات الإسلامية اليوم. تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم استقراء نصوص البشير الإبراهيمي المتعلقة بالاحتفالات، وتصنيفها وفق المضامين التي تطرق إليها. كما يستند التحليل إلى دراسة سياقات هذه الاحتفالات وأبعادها الثقافية والاجتماعية، مع ربطها برؤية الإبراهيمي الإصلاحية، للكشف عن مبررات نقده لها وغاياته من ذلك.

2. رؤية البشير الإبراهيمي للاحتفالات المحلية

1.2 المولد النبوي الشريف

المولد النبوي الشريف من أعظم المناسبات التي يحتفي بها المسلمون، تعبيراً عن حبهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم واعتزازاً بسيرته وأخلاقه العظيمة. وفي زمن البشير الإبراهيمي، كان الاحتفال بالمولد يشهد مراسيم خاصة ميزت الشعب الجزائري؛ إذ كانت تُعقد المجالس وتُنشد فيها القصائد وتُلقى التواشيع الدينية التي تمدح النبي وتذكر بمآثره ليتناقلها الأجيال فيما بينهم، ولكن هذا لم يكن ليخلو من بعض العادات الدخيلة، أو من دخول السامة عليه حين فقد معناه وغايته، وتلاشى المقصد الذي عقدت لأجله هذه المجالس، فصارت تقليداً مذبذباً تشبع فيها الأبدان دون الأذهان، ويعتنى فيها بظاهر الملمات وحدها.

يرى البشير الإبراهيمي أن مولد النبي صلى الله عليه وسلم هو ميلاد لفجر جديد للبشرية جمعاء، ذلك الفجر الذي نقل الإنسانية من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والهداية. فهو يصف ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم بأنه الحد الفاصل بين حالتين متناقضتين تماماً؛ "حالة من الظلام جللها قروناً متطاولة، وحالة من النور كانت تترقبها، وقد طلع فجرها مع فجر هذا اليوم، فميلاد محمد صلى الله عليه وسلم كان إيذاناً من الله بنقل البشرية من الظلمات إلى النور" (الإبراهيمي، 1997، جزء 4، صفحة 142) لقد كان الإبراهيمي واعياً تماماً بما يرمز إليه مولد النبي صلى الله عليه وسلم من معاني عميقة وقيم إصلاحية. ومن هذا المنطلق، دعا إلى تجاوز الطريقة التقليدية في الاحتفال بهذه المناسبة، والتي اختزلت في قصائد المدح وأناشيد الشفاء لأجل المتعة اللحظية، معتبراً أن هذه المظاهر السطحية لا تعبر عن جوهر الحدث ولا تفي بحقه. يقول الإبراهيمي "وإنما هم شعراء يقولون ما يلد في الأسماع لذة منقطعة ويؤثر في العواطف تأثيراً محدوداً. وكنث قليل التأثير بتلك المولدات لسلوكها مسلماً واحداً من الوصف والمدح والإكثار من الخوارق وحشر الغرائب - ما يُعقل منها وما لا يُعقل - مع أن إثبات تلك الغرائب من طريق الإسناد والرواية مما لا مطنع فيه" (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 315)

لأجل هذا كانت رؤية الإبراهيمي للاحتفال بالمولد النبوي الشريف تتمثل في جعله مناسبة مليئة بالروحانيات والمعاني، يتم فيها استحضار السيرة النبوية الشريفة والتفكير في عظمة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله، بطريقة تلهم المسلمين وتحثهم على اتباع منهجه في حياتهم. فالبشير الإبراهيمي لا ينكر أصل الاحتفال بالمولد النبوي، وإنما الإنكار متجه إلى ما شابه من مظاهر احتفالية جوفاء، خالية من المعنى، عارية من العبرة والغاية، ولذلك نجده يقول: "ونحن نحتفل بالمولد على طريقة غير تلك الطريقة، وبأسلوب

غير ذلك الأسلوب، فنجلي فيه السيرة النبوية، والأخلاق المحمدية، ونكشف عما فيها من السر، وما لها من الأثر في إصلاحنا إذا اتبعناها" (الإبراهيمي، 1997، جزء 2، صفحة 341)

كما يركز البشير الإبراهيمي على أصحاب المنابر في الاحتفال بالمولد النبوي، إذ هم المنظور إليهم في هذه المناسبات، وهم الموجهون للحاضرين "وإن أكثر الناس استفادة من الاحتفالات وأبلغهم إفادة فيها وأثقلهم عهداً في توجيهها إلى الصالح النافع أو إلى الفاسد الضار، هم الخطباء، فعليهم وحدهم يتوقف إصلاحها أو إفسادها" (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 328) ولعل القارئ يبدو أن ما نورده هنا هو من المسلمات الواضحات، والواقع أن المتأمل في السياق، والمستحضر لفشو دخيل العادات، يدرك أن ما يقوله الإبراهيمي هنا إنما جاء بغرض التفعيل والتنزيل على أرض الواقع، إذ السياق المتأزم هنا لم يكن يتطلب أكثر من إحياء ما اندرس من القيم والعادات الحسنة.

وفي الوقت الذي ينتقد فيه الإبراهيمي الطريقة التقليدية للاحتفال بالمولد، فإنه لا ينكر أهمية هذه المناسبة إذا ما أحسن استثمارها، حيث يعتبرها فرصة لتجديد الصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم وإحياء القيم الإسلامية فيقول فهو يفرق بين الأصل الحسن للاحتفال، والمقصد الأسمى له من جهة، وما يطرأ عليه من انحرافات وجب تقويمها وتلافيها من جهة أخرى، ولا يمكن أن يعود بالإبطال على الأصل الصحيح لفساد الفرع الطارئ. (الإبراهيمي، 1997)

وفي المحمل، فإن رؤية الإبراهيمي للمولد النبوي الشريف تتسم بمراعاة السياق والحال، واعتبار المقصد والمآل، إذ لا يصادم واقع الاحتفال كلية، وإنما ينطلق منه ليوجه وجهته الحسنة التي تُعيد للأمة وعيها بدورها الحضاري ورسالتها العالمية. وهو منهج عند الإبراهيمي في تبيين الموجود دون هدمه، بل توجيهه الوجهة السديدة، ما لم تكن العلة منصرفة إلى أصل وجود الظاهرة. (الإبراهيمي، 1997)

تفريعا على الحديث عن حفلات المولد النبوي، يمكن أن نشير عَرَضاً إلى نوع من الاحتفالات التي كانت تسمى في المشرق العربي بالموالد، وتسمى في الجزائر بالزردات، أو الوعدات، أو الزيارات بحسب المنطقة. (سعد الله، 1998)

يقف الشيخ البشير من هذه الموالد موقفا صارما لما يراه فيها من بدع منكرة، وضلالات مستحذرة، تُعَيِّب الإنسان عن واقعه، وتجعله رهين الأموات، فكان إثر ذلك يشدد عليها النكير، ويصممها بأسوأ النعوت، حتى أنه كان يسميها "أعراس الشيطان"، وذلك حين قال: "هذه "الزرد" التي تقام في طول العمالة الوهرانية وعرضها هي أعراس الشيطان وولائمه، وحفلاته ومواسمه، وكلّ ما يقع فيها من البداية إلى النهاية كله رجس من عمل الشيطان، وكلّ داع إليها، أو معين عليها، أو مكتر لسوادها فهو من أعوان الشيطان، ألم ترّ إلى ما يركب فيها من فواحش ومحرمات؟ وما يُهتَك فيها من أعراض وحرمات؟ كلّ ذلك مما يأمر به الشيطان "البدوي"، وكلّ ذلك مما ذكرنا به القرآن، ويبيّن لنا أنه من أمره ووعدته، وتزيينه وإغوائه." (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 320). وبينما يرجع بالمولد النبوي إلى أصل معناه، وإلى رفيع مقاصده، فإنه في هذه المناسبات لا يرى من سبيل إزاءها إلا الإماتة والتنفير عنها، ذلك أنها -عند الشيخ- جماع الشر كله، وسبب لغرق الأمة في غفلتها.

2.2 العידان

العیدان مناسبتان دينيتان تنبع أهميتهما من كونهما شعيرتين تتعلقان بركنين من أركان الإسلام، الصوم قبل عيد الفطر، والحج شهر عيد الأضحى، وهما يرمزان إلى قيم عظيمة من الإخاء والتراحم والتقرب إلى الله؛ إذ يتفق عليهما المسلمون قاطبة.

من بديع ما وصف به الشيخ الإبراهيمي يوم العيد قوله: "كلا طرفي العيد في معناه الإسلامي جلال وجمال، وتام وكمال، وربط واتصال، وبشاشة تخالط القلوب، واطمئنان يلزم الجُئوب، وبسط وانسراح، وهجر للهموم واطراح، وكأنه شباب وخطته النضرة، أو غصن عاوده الربيع فوخزته الحضرة. فلو وصف العيد نفسه وصف الخائل المزهو وخلع على نفسه كل ما انتهى إليه خيال الشعراء لكان مقصراً عن الغاية مما وصفه الإسلام به ولكان نازلاً عن المنزل التي وضعه فيها، وليس السر في يومه الذي يتندى بطلوع شمس وينتهي بغروبها، وإنما السر فيما يعمر ذلك اليوم من أعمال، وما يغمره من إحسان وأفضال، وما يغشى النفوس المستعدة للخير فيه من سمو وكمال." (الإبراهيمي، 1997، جزء 4، صفحة 292)

في الجزائر - كما في سائر البلاد الإسلامية - يظهر المجتمع الجزائري تمسكه الشديد بقيمه وشعائر دينه، حتى في أشد الظروف قسوة، كما كان الحال تحت وطأة الاستعمار الفرنسي.

شكلت مناسبة العيد عند الجزائريين فرصة للتعبير عن الهوية الإسلامية المتجذرة في وجدان الشعب، ورفضاً عملياً لمحاولات الاستعمار طمس معالمها، فلم تكن هذه المناسبات محض شعائر تعبدية معزولة عن الواقع، بل كانت أيضاً وسيلة للمقاومة الرمزية والمعنوية، وشكلاً من أشكال التحدي والمقاومة والصمود.

لقد سعى الاستعمار الفرنسي إلى طمس المعالم الإسلامية، وأفقر المناسبات الدينية من محتواها الجوهرية، والواقع أن تقادم الجهل في البلاد، وضعف توجيه العلماء، وإهمال الحالة العلمية، كل ذلك كان قد أدى - ضمن ما أدى - إلى فشو البدع، ودخول الآفات على تدين المجتمع الجزائري، فبقي محافظاً مستمسكاً بتدينه على المستوى العام، وفي الإسلام وشعائره، ولكن هذا كله لم يكن ليخلو من مظاهر دخيلة وممارسات سقيمة، فما كان من الاستعمار الفرنسي إلا أن استثمر فيها ووظفها في سبيل تغييب الإنسان الأصيل، وإقصاء العقل المفكر، والضمير الحي. (سعد الله، 1998)

نظر الشيخ البشير إلى جملة المؤثرات على المجتمع الجزائري بخصوص احتفاله بالعيدين وما شابته من إشكالات فوجد أنها تنقسم إلى أسباب لها صلة بالحكومة، وأسباب تتعلق بالرعية بغض النظر عن مرتبتها في السياسة، فتوجه بعمله إليهما معاً، وإن كان نَفَسُ الشيخ تربوياً فإنه قد حرر في المسار السياسي بخصوص القضية أزيد من عشرين مقالا معارضا، حتى سماها القضية ذات الذنب الطويل. (الإبراهيمي، 1997)

انطلق الشيخ البشير من هذه القضية متابعاً راصداً ومقاوماً فاضحاً لكل مكيدة، حتى ظهر من الحكومة مستجد التحكم في مواعيد الأهلة والأعياد سنة 1949 " فرأت أن (تُلحق) الصوم والأعياد الدينية بالمساجد والحج، حتى يعتمها الاستعمار... لتفتن العَمال والموظفين بذلك، فيكون صغومهم إليها، وهوامهم معها" (الإبراهيمي، 1997، جزء 3، صفحة 114)

الذي يهمننا في هذا الصدد، أن الاحتفال بالعيدين لا يمكن أن يحصل وأفئدة الناس رهينة حكم استبدادي، ولا يمكن أن يتحقق مقصد "وحدة الأمة" منه كما سنراه لاحقاً -ضمن المقاصد- والحكومة تتلاعب به، ما جعل الشيخ البشير يفرد لها المقالات الطوال، حاثاً العلماء معه لأداء واجب الشهادة والنصح لعامة المسلمين، ولم يكتفوا بالنصح اللفظي ومحض الكتابة، فالجمعية كانت "على عادتها من السهر والاحتياط، وجرت الأمة على عادتها من الاتصال بما للإخبار والاستخبار" (الإبراهيمي، 1997، جزء 3، صفحة 115) فلم يكن يعباً من آمن برجال الإصلاح بقرارات اللجنة الحكومية، وإنما كان طوع كلام المشايخ في الجمعية الساهرة على صحة تدين المجتمع.

أما على الصعيد الشعبي، فقد كان الشيخ الإبراهيمي يؤكد دائماً أن الاحتفال بالعيد هو وسيلة لتعزيز القيم الإسلامية والعمل الجاد للنهوض بالأمة، وهو ما جعله يقابل بين العيد في أصل معناه، والعيد في حقيقة واقعه بقوله: "العيد في معناه الديني كلمة شكر على تمام العبادة، لا يقولها المؤمن بلسانه، ولكنها تعتلج في سرائره رضىً واطمئناناً، وتنبج في علانيته فرحاً وابتهاجاً، وتسفر بين نفوس المؤمنين بالبشاشة والطلاقة والأنس [...] أما العيد عندنا فهو في ألسنتنا كلمة أفرغت من مدلولها، فهي مهملة. وفي عاداتنا هنةٌ قُطعت من أصولها، فهي مبتذلة، وفي فهمنا آية تُسخ حكمها فهي معطّلة." (الإبراهيمي، 1997، جزء 3، صفحة 479) فهو بهذا يقارن بين الموجود والمنشود، ويستحث الهمم لتنهض بواقعها من حال إلى أحسن منه.

وفي موضع أكثر حسرة وأسى يقول الإبراهيمي في وصف العيد "ويحي من العيد، وويح العيد مني ... ألي عنده ثأر؛ فلا ألقاه إلا كما يلقي الثائر المثوور، عابس الوجه، مقطّب الأسرة، غضبان السرائر؛ فما أذكر أني لقيته مرةً بالتسهل والترحيب، وما أذكر أني كتبت عليه كلمة متهلّلة ضاحكة لم يشبها شوب التصنّع." (الإبراهيمي، 1997، جزء 3، صفحة 481) والناظر في هذا الكلام وما جاء على منواله بخصوص الأعياد يكاد يتهم الشيخ الإبراهيمي بالسوداوية والتشاؤم وغلبة الانتقاد رغم مناسبة العيد لتغليب البهجة والسرور، لكن الإمعان في السياق الذي وردت فيه يجعلنا ندرك أنه كان ينظر إلى العيد بمعانيه المختلفة ويقدم بعضها منها ويؤخر أخرى بحسب الأولوية.

ففي سياق أمة متهالكة تكالب عليها أعداء الشرق والغرب، يتساءل الشيخ البشير: "هذه ممالك العروبة والإسلام، كثرت أسماؤها، وقلّ غناؤها، وهذه أحوال العرب والمسلمين [...] أفلا أعذر إذا لقيت الأعياد بوجه عابس، ولسان بكّي، وقلم جاف، وقلب حزين؟" (الإبراهيمي، 1997، جزء 3، صفحة 483) ويخاطب المسلمين بمناسبة عيد الأضحى سنة النكبة 1948 فيقول: "نتقاضنا العادة أن نفرح في العيد ونبتهج، وأن نتبادل التهاني، وأن نطرح الهموم، وأن نتهادى البشائر. وتتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحنتها ونغتمّ، ونُعنى بقضيتها ونهتّم [...] أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة، لا ما فيه من معاني الزينة والدعة والمطاعم. ذاك حق الله على الروح، وهذا حق الجسد عليكم." (الإبراهيمي، 1997، جزء 3، صفحة 462) فلا يمكن أن نؤخر حقوقاً ذات أولوية على متاع زائل، والواقع يفرض علينا أن نعالجه، والاحتفال بالعيد لم يكن ليعني الغياب عن واقع الحياة، وإراحة الضمير عن مستجد الأحوال.

نحن نرى أن الشيخ البشير قد جاء في سياق استعماري منذ لحظة ميلاده، فكل نص يكتبه إنما يكون له مقصد نحائي يتمثل في تحرير الأمة وكسب استقلالها عن غيرها من المتسلطين عليها، وإن الذي كتبه عن الأعياد خصوصاً لا يخرج عن مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهي أسوأ فترات الأمة الإسلامية، حيث قد مر قرن وثمّسه من احتلال بلاده الجزائر، ولحقت بالأسر أرض المقدس فلسطين، بعد أن خذلها أهلها وتخلّى عنها أصحابها، فكانت الكتابة في العيد فياضة بمعاني الإباء والنصرة والمقاومة وعدم الاغترار بلحظة متاع عابرة.

من أبلغ عبارات المعايدة التي قالها البشير الإبراهيمي، وهي تعبر عن جانب التضحية والجهد وقيم الصمود في النفوس قوله: "أيها المسلمون: عيدكم مبارك إذا أردتم، سعيد إذا استعديتم. لا تظنوا أن الدعاء وحده يردّ الاعتداء، إن مادة دعا يدعو، لا تنسخ مادة عدا يعدو؛ وإنما ينسخها أعدّ يعدّ، واستعدّ يستعدّ، فأعدّوا واستعدّوا تزدهر أعيادكم، وتظهر أمجادكم.." (الإبراهيمي، 1997، جزء 3، صفحة 470)

هكذا كان البشير الإبراهيمي، في عمق تفكيره ورؤيته الإصلاحية، يرى العيدين مناسبتين دينيتين ترتبطان بهوية الأمة في عمقها، وتدعوها إلى النهوض من كبوتها واستعادة مكانتها بين الأمم.

3.2 الاحتفالات الاجتماعية

إذا كان الاحتفالان السابقان -المولد والعيدين- قائمين على أساس ديني عماده ما جاء به الإسلام من تعاليم ربانية، وأنتجه المسلمون من تراث فكري، فإن ثمة نوع آخر من الاحتفالات والاحتفالات التي عرفها الجزائريون مما يشترك فيه البشر؛ وذلك من حيث إن الإنسان مدني بالطبع مجبول على الاجتماع والتآلف والمساكنة، ونعني بهذا احتفائه بمناسبات اجتماعية وزراعية على غرار الزواج والختان، وبداية مواسم الحصاد..

وعلماء الاجتماع يقرنون الحديث عن هذه المناسبات بما يعرف عندهم بطقوس العبور، وهي محطات انتقالية تحمل الإنسان من حالة اجتماعية إلى أخرى، وتُحيط بها مجموعة من الرموز والممارسات التي تُمثل إقرارًا جماعيًا بحدوث هذا التحول. هذه الطقوس، التي تتجلى في مناسبات مثل الولادة والبلوغ والزواج والموت، تمثل أوقاتًا فاصلة تؤكد من خلالها المجتمعات على القيم والمعايير التي تتبناها. وقد أشار علماء الأنثروبولوجيا إلى أن طقوس العبور تمر بمراحل أساسية: الانفصال عن الوضع السابق، الدخول في حالة انتقالية بينية، ثم الاندماج في الوضع الجديد، وهي مراحل تعكس عمق التعقيد النفسي والاجتماعي لهذه الطقوس. (مطرف وبن معمر، 2019)

وفيما يتحدث أبو القاسم سعد الله عن مثل هذه الاحتفالات كثيرا عند الجزائريين (سعد الله، 1998) فإننا لا نجد لها ذكرا عند الإبراهيمي ولا إشارة إلا نادرا من قبيل الحث على الترشيح في نفقاتها، وعدم المغالاة في العوائد المصاحبة لها، إذ يقول في حفلات الزفاف مثلا: "عسرنا اليسير، وحكمنا العوائد... فأصبح الزواج ... سبيلا للقلق والبلاء والشقاء... بما فرضته العوائد من مغالاة في المهور، وتفتن في النفقات والمغارم." (الإبراهيمي، 1997، جزء 3، صفحة 295)

فنحن نجد قلة حديث الشيخ الإبراهيمي عن الاحتفالات الاجتماعية وأفراسها، وإيراده إياها إنما هو في معرض النصيح بالاعتدال، والتقليل في نفقاتها، وترك الاسترسال في فضول المباح بلا حد ضابط، وهو يعكس هما إصلاحيا عند الشيخ يدعو للتركيز على واجب الوقت، ومسؤولية العصر.

4.2 الاحتفالات العلمية

إذا كان الشيخ مقتصدا في الاحتفالات الاجتماعية، فإنه قد سعا لتأسيس فن جديد من الاحتفالات أسماه بالاحتفالات العلمية.

الاحتفالات العلمية من الركائز الأساسية التي تسهم في تعزيز النهضة الثقافية والفكرية داخل المجتمعات، وقد شهدت هذه الاحتفالات تطورا ملحوظا خلال فترة النهضة العلمية الدينية في الجزائر، والتي أعقبت الاحتفالات المئوية للاستعمار الفرنسي.

لم تكن الجزائر، وفقا لرؤية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، قد شهدت هذا النوع من الاحتفالات بشكل مسبق، مما كان لغيابها الأثر السلبي في طبيعة الاحتفالات التي كانت إما بالية مفرغة من معانيها، أو دخيلة فاحشة في أغراضها. يقول الإبراهيمي في تحليله لتاريخ الاحتفالات العلمية في الجزائر: "ولبثت الجزائر محرومة من هذا النوع المفيد الذي يغرس المعاني السامية في النفوس بأسبابه وبواعثه، ويزرع المبادئ العالية والمعارف والآداب في العقول بما يقال فيه إلى أن كان عهدها الأخير وكانت نهضتها العلمية الدينية." (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 334)

مع بزوغ فجر النهضة العلمية الدينية في الجزائر، بدأت الاحتفالات العلمية تأخذ عناية خاصة في الشكل والمضمون، حيث أصبحت تُعتبر جزءاً لا يتجزأ من مشروع الإصلاح الثقافي والاجتماعي "فلأوائل هذه النهضة شَعَرْتُ [الجمعية] بما للاحتفالات من أثر صالح في النهضة، فالتفتت إليها وجعلتها إحدى ذرائعها لتعزيد الأعمال والمشاريع ونشر المبادئ الصالحة وبث الأفكار النافعة، وترقت بها مع الزمن حيث النظام واختيار المناسبات حتى أصبحت تنافس أرقى ما عُرف من نوعها عند الأمم الأخرى" (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 334) لقد صارت هذه الاحتفالات جزءاً من خطة تربوية متكاملة، لا محض محطات زمنية عفوية. على سبيل التمثيل، كان فتح مدرسة "دار الحديث" بتلمسان في أواخر شهر سبتمبر من سنة 1937 أحد أبرز هذه الاحتفالات، حيث وصفه الإبراهيمي بقوله: "لعل أروع احتفال شهدته الجزائر في عهدها هذا هو الاحتفال بفتح مدرسة «دار الحديث» بتلمسان في أواخر شهر سبتمبر من السنة الحالية، فقد كان بدءاً من الاحتفالات في نظامه. وفي ضخامة العمل الباعث عليه، وفي جلال المناسبة والذكرى، وفي احتشاد الأمة له، وفي علو الطبقة التي شهدته وتكلمت فيه من العلماء والشعراء، وقد وصفته الجرائد في حينه، وإنما جلبته هنا مناسبة الحديث عن الاحتفالات." (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 334) ونحن نرى أن قيمة هذا الاحتفال تكمن في الهدف الأسمى الذي أقيم لأجله، مع ما احتف به من النظم والتراتب المحكمة، كل ذلك عكس اهتماماً بتقديم الاحتفالات العلمية بشكل يرقى إلى المستوى المطلوب لتعزيز النهضة العلمية.

إضافة إلى افتتاح مدارس ومراكز علمية، نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين احتفالات علمية أخرى، مثل تكريم الشيخ عبد الحميد بن باديس في جامع الأخضر بقسنطينة بمناسبة ختم التفسير، وقد وصف الإبراهيمي هذا الاحتفال بقوله: "إن نظام الاحتفالات بلغ في هذا القطر كماله، وعلى أن روح التأسي في الصالحات حييت في هذه الأمة وانتعشت، وأنها أصبحت تهتبل الفرص المواتية فتحسن الاختيار." (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 334) وهذا ما يظهر أن الأمة حين يوضع لها نموذج نافع وتذكر قيمته ستبدل في سبيله العالي والنفيس.

مما لا يمكن أن نغفل عنه في هذه الاحتفالات العلمية، استخدام الوسائل الحديثة فيها لجعلها أكثر جاذبية وتأثيراً، ولترفع من تحكم الأمة في أدائها، وتواكب عصرها، على أمل الظفر بقيادة الأمم ولا تكتفي بمحض الاستهلاك والانقياد.

يصف الشيخ الإبراهيمي مشهداً من مشاهد هذه الاحتفالات الدالة على رقي العناية بالأدوات، وإجادة الفن في شباب الأمة، وذلك في حفل ختم تفسير الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث قال: "وأما الاحتفال فكان ناجحاً ... مؤثراً ... ظهرت فيه جمعية "الشباب الفني" - على حداثة عهدها - بمظهر الكفاءة والتجديد وسلامة الذوق والانسجام بين العازفين ... وقد عزفوا قطعاً مشجية وترنم عليها التلامذة بأناشيد أشجى ... وإن أنس فلا أنس التلميذين اللذين أنشدا نشيد الترحيب على عزف (البيانو)، إنهما لطراز عال في رخامة الصوت وسلامة الأداء وجمال المنطق حفظهما الله وأقر بهما أعين الأمة التي تعلق رجاءها على أمثالهما" (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 339)

يمكن أن نعد الاحتفالات المدرسية جزءاً مهماً من النهضة التعليمية والثقافية التي سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى تحقيقها، وذلك باعتبارها وسيلة لتكريس القيم التربوية، وإبراز دور العلم في بناء المجتمع. وقد اهتم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بهذه الاحتفالات باعتبارها فضاءً جامعاً يربط بين مختلف شرائح المجتمع ويشجع على التنافس البناء بين الطلبة.

كانت الاحتفالات المدرسية تُنظَّم غالباً في نهاية السنة الدراسية أو بمناسبة توزيع الجوائز على المتفوقين، لتكون فرصة لتقدير الجهود المبذولة من التلاميذ والمعلمين حيث "كانت النتائج في المجموع فوق الرضى من فضل الله وعناية المجتهدين من أبنائنا المعلمين

الناصحين، وأقيمت احتفالات توزيع الجوائز على الناجحين في أمهات المدارس فكانت كلها بهجة وسروراً" (الإبراهيمي، 1997، جزء 2، صفحة 360). كما كانت الدعوة مفتوحة لجميع طبقات المجتمع، من العلماء والأعيان إلى عامة الناس، ليتحقق الانسجام بين ما يتلقاه المتعلم داخل المدارس وما يجده خارجها، وليحظى من حُرم التمدرس في الأقسام بالانتفاع مما يلقي في هذه المحافل.

لقد أكد الإبراهيمي أهمية استغلال هذه المناسبات للتذكير بالمسؤوليات الوطنية والدينية، حيث دعا الأمة إلى دعم المؤسسات التعليمية مادياً ومعنوياً، فقال في معرض الدعوة للحضور مع الإسهام "سيكون يوم الأحد الخامس من شهر جويلية الآتي هو يوم الاحتفال بتوزيع الجوائز على الناجحين، فعلى أهل الفضل والإحسان وأنصار العلم أن يتبرعوا بكتب وأدوات كتابة ومحافظ لتكون جوائز لأولئك الناجحين من أبناء الأمة" (الإبراهيمي، 1997، جزء 2، صفحة 207). وبهذا أصبحت الاحتفالات المدرسية فرصة تجمع بين الاعتراف بالنجاح والتحفيز على مزيد من الاجتهاد، فضلاً عن تعزيز روح التعاون والتكافل.

تميزت الاحتفالات المدرسية لدى جمعية العلماء المسلمين بالطابع التربوي والتوجيهي، حيث كان الخطباء يستغلون هذه المناسبات لإلقاء كلمات توعوية تحفز الطلبة على الجدّ وتحثّ الأمة على الاهتمام بالتعليم. وقد قال الإبراهيمي في افتتاحيات إحدى هذه الفعاليات: "وما دمنّا في موقف استنهاض الهمم وشدّ العزائم، وما دمت عارفاً بأسرار لغتي وتاريخ أجدادي، فإنني أؤثر أن يكون افتتاح هذا الحفل التاريخي بالشعر ... لأن الشعر عندهم هو الرقية التي تسل الأضغان، وهو الوصلة التي تصل بين شعور المتكلم وشعور السامع." (الإبراهيمي، 1997، جزء 2، صفحة 379).

هذا التجديد في الاحتفالات العلمية ساهم في بناء مجتمع متماسك وواعٍ، قادر على مواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية التي فرضها الاستعمار ومجابهة سعيه لغرس التفرقة، وعزل الشعب عن التعارف والتواصل فيما بين أفراد، وهو ما يتحقق في الاحتفالات التي ترحب بوفود الشرق والغرب، وقد وصف الشيخ البشير لذلك صورة بديعة نقلها على النحو التالي: "اجتمعت وفود الغرب بوفود الشرق في مدرسة التربية والتعليم التي أعدت مكاتبها وطبقاتها وقاعاتها لهم أحسن إعداد. وبعد أداء فريضة العشاء انصرفوا إلى موائد المضيفين على تقسيم عجيب ومزج غريب يرجع الفضل والشكر فيه إلى لجنة الاحتفال.." (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 336)

كانت الحفلات العلمية التي نظمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجاً غير مسبوق إليه، حيث جاءت بمجديد على مستوى الشكل والمضمون، ما جعلها محطّ اهتمام الناس وتفاعلهم، فقد استطاعت هذه الفعاليات أن تغرس في المجتمع الجزائري تقديرًا عميقاً لقيمة العلم والمعرفة، مُعيدة إحياء الروح الثقافية والدينية التي كادت تندثر تحت وطأة الاستعمار، والتفاف الناس حول هذه الحفلات هو بداية تشكل وعي جمعي بضرورة الحفاظ على هذه المحافل المعززة لهوية الأمة معرفياً.

لقد أبرزت هذه الاحتفالات قيمة بناء النماذج على أسسها؛ فالنموذج الذي يُبنى على رؤية واضحة أصيلة وقيم ثابتة من عمق شخصية المجتمع، سيمتلك القدرة على جذب الناس والارتقاء بهم، ويتكثف أثره بقدر توظيفه في مواجهة التحديات المستجدة، كما أن النَّفس الجماعي فيها سيكون الملبي لاحتياجات الأمة وتطلعاتها، بديلاً عن المساعي الفردية المحدودة.

3. رؤية الشيخ الإبراهيمي للاحتفالات الوافدة

شهد العالم الإسلامي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تحولات كبيرة نتيجة الهيمنة الاستعمارية الغربية، التي استهدفت الإنسان واستضعفته في جميع مقوماته؛ المادية والمعنوية، وقد أدت محاولات الاستعمار طمس الهوية الإسلامية إلى إثارة مواقف مقاومة من العلماء والمصلحين، عادت كل هذه المحاولات ودعت لصدّها، ومن هؤلاء المصلحين الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. رغم عدا الإبراهيمي للاستعمار، إلا أنه قد دعا إلى الاستفادة من عناصر التفوق الحضاري التي تقدم الغرب بها، شريطة توجيهها الوجهة السديدة؛ فقال في هذا السياق: "إن أستاذ العاملين الأكبر هو الاستعمار نفسه... فإن أردتم أن تعرفوا الطريقة المثلى لخدمة أمتكم... فانظروا إلى الاستعمار، واعرفوا الطرق التي سلكها لقتل أمتكم فاسلكوا ضدها لإحيائها." (الإبراهيمي، 1997، جزء 2، صفحة 116)

هذه الدعوة إلى الإفادة من الغرب لم تكن تعني عند الإبراهيمي بحال من الأحوال الانسلاخ عن الهوية أو الوقوع في فخ الشعور بعقدة النقص والدونية، فقد كان شديد النقد لأولئك الذين انبهروا بالغرب حتى فقدوا خصوصيتهم الثقافية والدينية، ومثال ذلك حديثه عن الشباب الجزائري المتعلم في الغرب، بعد أن عاد من هناك وقد تحلى عن جذوره الإسلامية، واصفاً هذا السلوك أنه خسارة مزدوجة، يقول: "إنهم بتعلمهم في الغرب، بلغة الغرب ولباسهم لباس الغرب، وانتحلهم رسومه... انسلخوا في مظاهرهم ومخابريهم عن خصائصهم الأصلية الموروثة، فحسروها ولم يربحوا شيئاً." (الإبراهيمي، 1997، جزء 4، صفحة 311)

هذا التوازن بين الإفادة من الغرب والتحذير من الانسلاخ الثقافي شكل جوهر موقف الإبراهيمي الحضاري، ويبقى السؤال الذي تقع علينا الإجابة عليه: كيف كان موقف الشيخ البشير من الاحتفالات الغربية في عصره؟

رغم الموقف الإيجابي الذي أبداه البشير الإبراهيمي تجاه الاحتفالات بشكل عام كما رأينا سابقاً، إلا أن له موقفاً حاسماً في مواجهة محاولات الثقافة الغربية فرض نفسها على المجتمعات الإسلامية، خاصة في ظل الاستعمار الفرنسي.

لقد عبّر الإبراهيمي عن إحباطه من تأثر بعض الجزائريين بهذه الثقافة وسعيهم لتقليد مظاهرها السطحية، مثل احتفالات رأس السنة الميلادية وولائم الأعراس المترفة. فكتب في هذا مستنكراً: "نرى الطرف الآخر يتهالك على تقليد الغربيين في ولائمهم واحتفالاتهم السخيفة بالتوافه والسفاسف... وهذه الطائفة، وهم عمار الحواضر يحيون ليلة الميلاد المسيحي وعيد رأس السنة المسيحية ولا يأبهون لعيد الفطر ولعيد الأضحى" (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 332)، إذ المحذور من التقليد تزاخم الدخيل بالأصيل، وفقدان الاعتزاز بما يحمله الإنسان من قيم في بيئته.

اعتبر الإبراهيمي هذا التقليد نوعاً من "الاستعمار الروحي"، الذي وصفه بأنه أخطر من الاستعمار المادي، لأنه يستهدف طمس الهوية الثقافية والدينية للأمة. وفي الوقت ذاته، لم يكن معارضاً لفكرة الاحتفالات الوافدة كلية، بل كان يرى أن توظيفها بشكل صحيح يمكن أن يصبح أداة فعالة للنهوض بالأمة، شريطة أن تُوجّه لتعزيز القيم الأصيلة بدلاً من الانسلاخ عن الهوية والانقياد وراء مظاهر دخيلة لا تخدم مصالح الأمة. (الإبراهيمي، 1997، جزء 1، صفحة 332)

وسنورد مثالين مما وقفنا عليهما في مقالات الشيخ الإبراهيمي هما: الاحتفالات المتقوية واحتفالات العرش المحمدي.

1.3 الاحتفالات المتقوية

اتخذ الشيخ الإبراهيمي موقفًا صلبًا تجاه الاحتفالات المثوية التي نظمتها السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر عام 1930، والتي صُممت لتخليد مرور قرن على الاحتلال الفرنسي للبلاد، فقد رأى الشيخ في هذه الاحتفالات إهانة واضحة للشعب الجزائري وتاريخه، ووصفها بأنها "عرس فرنسا في مأتم الجزائريين" (الإبراهيمي، 1997، جزء 5، صفحة 145). كان يرى أن هذه الاحتفالات تهدف إلى تعزيز هيمنة الاستعمار وإظهار تفوقه، مع تجاهل تام لمعاناة الجزائريين وما تعرضوا له من قهر وظلم. عمل الإبراهيمي ضمن مشايخ الإصلاح على تفويض هذه الاحتفالات عبر الدعوة المضادة، حيث استخدموا خطابًا مؤثرًا يركز على معاني العزة والكرامة الوطنية، وقد أكد الإبراهيمي أن هذه الجهود أثمرت نتائج ملموسة، إذ لم يشارك في الاحتفالات إلا قلة من الموظفين والمخدولين، بينما قاطعها غالبية الجزائريين، الذين أدركوا حقيقة هذه المهرجانات وأبعادها. (الإبراهيمي، 1997، جزء 5، صفحة 145-146)

ومن المواقف التي يبرز فيها تأثير دعوة الإبراهيمي، استجابة الجزائريين لبناء المساجد في القرى الاستعمارية خلال تلك الفترة. يرى الإبراهيمي أن هذا الفعل كان ردًا عفويًا وفعاليًا على محاولة فرنسا "دفن الإسلام"، كما أشار أحد الخطباء الفرنسيين في مؤتمر من المؤتمرات المثوية. حيث قال: "دعوناكم لنمشوا معنا في جنازة الإسلام بالجزائر" (الإبراهيمي، 1997، جزء 5، صفحة 146). هذه الحركة الشعبية لبناء المساجد جسدت روح التعاون والبذل في سبيل الله، ومقاومة العدوان على الهوية في أعز مظاهره، وهو ما أسس قاعدة قوية للإصلاح الديني والاجتماعي في الجزائر، كانت بمثابة الممهد لتأسيس جمعية العلماء بعد ذلك.

إضافة إلى ذلك، فإن الإبراهيمي قد عبر بسرور عن فشل الاحتفالات في تحقيق الاستجابة المتوقعة من المجتمع الدولي، ولم تستطع إخفاء ما تعانيه فرنسا من أزمت داخلية وخارجية، لقد كان الفرنسيون يرجون باستمالة الشعب الجزائري كسب رهان التعاطف والتأييد، بيد أن الحملة الدعوية من العلماء أحبطت جميع ذلك. (الإبراهيمي، 1997)

2.3 عيد العرش المحمدي

عيد العرش المحمدي العلوي هو احتفال سنوي نشأ في المغرب خلال فترة الاستعمار الفرنسي، يحيي ذكرى جلوس الملك المغربي على العرش، وإن الذي دعانا لوضعه ضمن الاحتفالات الدخيلة هو أن المسلمين لم يكونوا يعرفون الاحتفال بالملوك وأصحاب العروش، وإنما هو مستجد وافد إلى ثقافتنا.

لقد رأى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في هذا العيد جانبًا إيجابيًا يتمثل في تعزيز الوحدة الوطنية وإحياء الشعور التاريخي، خاصة في سياق المقاومة للاستعمار، لذلك يصف المناسبة بأنها "ذكريات من المجد التليد تثار، وآفاق من الفخر الطريف تنار، وسمات من مخايل البطولة تشهر، وصفحات من تاريخ العظمة تنشر" (الإبراهيمي، 1997، جزء 3، صفحة 396) حيث يمكنها أن تبرز أجداد الأمة وتعيد الاعتبار لقيمها ومبادئها العريقة.

على الرغم من الإشادة بهذه الأغراض، إلا أن الشيخ قد عبّر عن أسفه لتبني المسلمين مثل هذه الأعياد محاكاةً، لما فيها من مخاطر الانحلال والتغيب فقال: "وما زلنا ننكر على المسلمين في زمننا هذا، إقامتهم لهذه الاحتفالات؛ ونعدها عليهم في باب المجانة واللهو؛ ونقول: إن معظمها محاكاة لا تأتي بفائدة، وتقليد للأقوياء لا يعود بعائدة، وأنها تتنافى مع الجد والشهامة، وتلهي عن الواقع والواجب، وأن الأليق الأشبه بنا عقد مناحات نندب فيها الجدود العائرة، والأشلاء المتناثرة" (الإبراهيمي، 1997، جزء 3، صفحة 397)

وهذا التحذير الذي سبّقه بالمدح وأعقبه بالثناء، نفهم منه ضرورة الوعي قبل تبني الوافد الغريب، فما دام خادما لمقاصد الأمة، دافعا لها إلى النهوض والارتقاء فلا حرج منه، والعكس بالعكس، و "ما أحوج الأمم الغافلة، النازلة بالسافلة، المنقطعة عن القافلة، المشغولة عن الفرض بالنافلة، إلى أمثال هذه الدروس الحافلة." (الإبراهيمي، 1997، جزء 3، صفحة 397)

خلاصة موقف البشير الإبراهيمي من الاحتفال بعيد العرش تجمع بين نقده للمظاهر الاحتفالية الزائفة والانغماس في محاكاة الآخر كيفما كان من جهة، وإشادته بالاحتفالات التي تحيي الشعور الوطني وتوقظ الوعي الشعبي من جهة أخرى. فهذا العيد يمكن أن يكون رمزا للوحدة الوطنية، شرط أن يُستثمر بشكل إيجابي يخدم قضايا الأمة ويواجه تحدياتها، بدلا من الانسياق وراء تقاليد فارغة لا تعود بالنفع، وهذه النظرة هي ما يمكن أن نسحبها على الكثير من الأعياد الوطنية التي نحتفي بها اليوم.

خاتمة

انطلاقاً مما سبق، يمكن استخلاص النتائج التالية:

- أبدى البشير الإبراهيمي اهتماماً خاصاً بالاحتفالات في عصره، إذ حضر بقلمه في جل أنواعها موجهاً ناصحاً أو ناقداً حازماً وفقاً لطبيعة كل احتفال.
- اعتبر الإبراهيمي أن الاحتفالات يمكن أن تكون أداة لبناء الهوية الوطنية ضمن المشروع الإصلاحي إذا ما أحسن توجيهها واستثمارها.
- صنّف الإبراهيمي احتفالات عصره إلى نوعين : محلية فقدت تأثيرها الإيجابي وفعاليتها وأصبحت بليدة، ووافدة دخيلة تخدم أهدافاً خارجية تتعارض مع هوية الأمة.
- تناول الإبراهيمي الاحتفالات المحلية بمنهجية نقدية دقيقة؛ ففرّق بين ما يحمل مقاصد نبيلة تستحق المحافظة عليها مثل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وبين ما يفتقر إلى الجدوى ويكرّس عادات ضارة ك"الزردات".
- أسّس الإبراهيمي ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نوعاً مميزاً من الاحتفالات أطلق عليه "الاحتفالات العلمية"، وارتبط هذا النوع بختم الأعمال الجليلة، كبناء المدارس أو إتمام دروس التفسير، ليُظهر من خلالها قيمة الإنجاز العلمي والثقافي.
- اتّخذ الإبراهيمي موقفاً متوازناً تجاه الوافد الغريب؛ حيث دعا إلى انتقاء ما يحمله من قيم إيجابية مثل الإبداع والعمل الجاد، مع التحذير من الانجراف وراء ما يهدد الهوية الثقافية والدينية للأمة، مؤكداً على أهمية الوعي عند التعامل مع كل مستجد.

في ختام المقالة، يتضح من خلال تحليلنا لرؤية البشير الإبراهيمي للاحتفالات في عصره أهمية التعمق في الأبعاد والمقاصد التي تسعى لتحقيقها، مما يتيح الاستفادة من أفكاره في مواجهة التحديات التي تواجه الاحتفالات في عصرنا الراهن.

المصادر والمراجع:

- أبو القاسم سعد الله. (2007). تاريخ الجزائر الثقافي. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
- محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي. (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (المجلد 4). دار الغرب الإسلامي.
- محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي. (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (المجلد 5). دار الغرب الإسلامي.
- محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي. (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (المجلد 1). دار الغرب الإسلامي.

محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي. (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (المجلد 2). دار الغرب الإسلامي.
محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي. (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (المجلد 3). دار الغرب الإسلامي.
مطرف عمر، بن معمر بوخضرة. (2019). الأعياد والمناسبات الاحتفالية في المجتمع الجزائري بين العادات الاجتماعية والمظاهر الفرجوية
دراسة أنثروبولوجية. *Sociales & Revue des Sciences Humaines*, 5(2), 381-397. تم الاسترداد من
<https://asjp.cerist.dz/en/article/103610>

References :

- Abū al-Qāsim s 'dāllh. (2007). Tārīkh al-Jazā'ir al-Thaqāfi. al-Jazā'ir : Dār al-Baṣā'ir lil-Nashr wa-al-Tawzī'.*
Muḥammad ibn Bashīr ibn 'Umar al-Ibrāhīmī. (1997). Āthār al-Imām Muḥammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī (al-mujallad 4). Dār al-Gharb al-Islāmī
Muḥammad ibn Bashīr ibn 'Umar al-Ibrāhīmī. (1997). Āthār al-Imām Muḥammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī (al-mujallad 5). Dār al-Gharb al-Islāmī.
Muḥammad ibn Bashīr ibn 'Umar al-Ibrāhīmī. (1997). Āthār al-Imām Muḥammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī (al-mujallad 1). Dār al-Gharb al-Islāmī.
Muḥammad ibn Bashīr ibn 'Umar al-Ibrāhīmī. (1997). Āthār al-Imām Muḥammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī (al-mujallad 1). Dār al-Gharb al-Islāmī.
Muḥammad ibn Bashīr ibn 'Umar al-Ibrāhīmī. (1997). Āthār al-Imām Muḥammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī (al-mujallad 2). Dār al-Gharb al-Islāmī.
Muḥammad ibn Bashīr ibn 'Umar al-Ibrāhīmī. (1997). Āthār al-Imām Muḥammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī (al-mujallad 3). Dār al-Gharb al-Islāmī.
Maṭraf 'Umar, ibn Mu'ammār bwkḥḍrḥ. (2019). al-A'yād wa-al-munāsabāt al-iḥtifālīyah fī al-mujtama' al-Jazā'irī bayna al-'Ādāt al-ijtimā'iyah wa-al-mazāhir alfrjwyh.